





[1] أكرم زعتري. رسالة إلى طيار رافض. 2013
إنشاء فيديو وأفلام. بلطف الفنان وغاليري صغير-زملر، بيروت

خلال الإجتياح الإسرائيلي للبنان في صيف 1982، انتشرت في المدينة الساحلية صيدا قصة راحت تتفاعل وتكبر حتى درجة



[3] أكرم
زعتري. رسالة إلى طيار رافض. 2013



[5]أكرم
زعتري. رسالة إلى طيار رافض. 2013



[7] أكرم

زعتري. صيدا، السادس من حزيران 1982

صورة مركبة، طباعة ملونة، 190*92 سم، 2006-2009
بلطف الفنان

فيلم الـ 16 ملم الذي يشمل الإنشاء، صيدا، 6 حزيران، 1982، هو تصوير متواصل لصورة مركبة - تشكيلة مؤلفة من عدة صور.
(هذا اليوم)

5. حين

تتم إنارة الطاولة الضوئية في الفيلم، تتلأأ مصابيح نيون في فضاء الإنشاء أيضًا، ويبدو اننا موجودون في الصندوق نفسه، ونتحول الى جزء من الرواية المقدمة على الشاشة. لا يقوم زعتري بتشويش خمول مشاهدة الفيلم، بل يدخلنا الى قلب الأرشيف، الى الفضاء الهادف لتنظيم ثقافة التاريخ البصرية والمادية. تقوم يدان ملفوفتان بقفازات بيضاء بنقل سلسلة صور على عرض مساحة مضاءة من الخلف. نرى صورًا عائلية - امرأة تستعد للتصوير مع طفلين بجانبها، أم تساعد رضيعًا على مداعبة كلب، وفتى يقوم بحركات أمام الكاميرا. بعد ذلك، ترسم اليدان بقلم رصاص مبنى غامضًا على ورقة بيضاء، ورسمه تبدو مثل شجرتين تنتصبان أمام بيت. جرس المدرسة يُقرع، والرسم التالية تتم على ورقة مطوية بشكل طائرة.



[8] [jpg.5359](#)



[9] أكرم

زعتري. رسالة إلى طيار رافض. 2013
إنشاء فيديو وأفلام. بلطف الفنان وغاليري صفير-زملر، بيروت

في المشهد التالي من عمل الفيديو يظهر طلاب المدرسة في صيدا، اليوم، وهم يقفون في طابور تحت أنظار أحد المعلمين التي تراقب. طلاب المدرسة يتبادلون الأحاديث مع بعض البعض ويسارعون في الممرات نحو غرف الصف. بعد هذه الصور ليوم اعتيادي في المدرسة، ينتقل الفيديو الى مجموعة فتیان يركضون في الشوارع، يدخلون معاً أحد المباني، ويهرعون صاعدين الدرج نحو السطح. وهناك يقومون بكثير من الاتقان بصنع طائرات من أوراق امتحان تم تصحيحها، وبطيرونها عن السطح. تهزّ الرياح الطائرات وهي تحلق ببطء نحو الأرض بأجنحتها الصغيرة. وفي لحظة ما، تقوم مجموعة فتیان أخرى بطي أوراق وصنع طائرات جديدة، لكنها تتجمع معا كسرب من الطائرات الحربية. اللعبة غير الصارة تتحول في لمح البصر الى تدريب عسكري، وتتقاطع خيالات الطفولة مع هدير الطائرات في حين نرى صور أرشيفية للمدرسة، التقطت من تلة مقابلة لها. الصور مثيرة على الطاولة الضوئية وفوقها وُضع أيضاً جهاز آي باد بيت مقطّعاً من فيلم وثائقي إسرائيلي يُظهر اجتياح لبنان عام 1982. وحين نصغي الى صوت المذيع الإسرائيلي وهو يصف بفخر العملية العسكرية في عين الحلوة، باللغة العبرية، تتحرك يد وتلامس صورة المدرسة. كل لمسة إصبع تشعل في الصورة لهيباً رقمياً ونروح نتخيل، مع المؤرثيف، المدرسة وهي تنفجر وتدمر، على الرغم من رفض الطيار. الطيار الرافض أشار الى انه لم يكن مستعداً للمشاركة في الحرب الدائرة وكأنها لعبة حاسوب. [6](#) حين بنى

زعتري المشهد الذي يمكن للمسمة فيه أن تنتج تفجيراً، تطرّق بالأساس الى هذا النوع من النقد.

الطيار

الطيار في القصة هو حجابي تيمير. وقد شارك بالفعل في تلك الغارة وقبّر ألا يقصف المدرسة، ولكن ليس لأنه ترعرع في لبنان. اتخذ القرار لأنه كان مصمماً معمارياً وعرف أن المبنى هو مدرسة وليس منشأة عسكرية أرسله فائده لكي يقصفها. [7](#) ترعرع

تيمير في كيبوتس هزوربع وأنهى دورة طيران عام 1968. ويقول أنه تدرّب وفقاً لتقاليد الطيران الاوروبي، التي تشدد على اللياقة في الطيران وتفصّل الديناميكا الهوائية على قوة المحركات. ونتيجة لذلك، كما يقول، فإن "فكرة الطائرة كمنصة للسلاح كانت غريبة عليّ ولذلك استمتعت اكثر بالقيام بهلوانات جوية أكثر من القصف. ومنذ كنت طياراً شاباً في الخدمة الالزامية، لم



(1967-1970)، ويدّعي. أهدى ميموريال حكومتها بقرية في تلللال للفتنة [بج](#) بمشعلج للجو

الإسرائيلي يترك ما يسميه بالتقاليد الأوروبية لصالح الأسلوب الأمريكي القائم على القوة. استدعي الى خدمة الاحتياط عام 1973، وتم إسقاط طائرته في سيناء خلال إحدى الغارات. غادر الطائرة وهبط بالمظلة على أرض سيناء حين كانت قوات مصرية تطلق النار عليه، الى أن أنقذه طاقم دبابه إسرائيلية. بعد الحرب تسجل لتعلم التصميم المعماري في معهد التخنيون، وحين تم افتتاح معرض زعتري كان ما زال يعمل في [9](#) التصميم المعماري، خصوصًا في مشاريع الاسترجاع والحفظ

حين استُدعي تميز مرة ثانية لخدمة الاحتياط في حرب لبنان، كانت تساوره الشكوك بشأن دوافع الحرب. ووجد أن معظم الجنود الذين خدم معهم كانوا "مندفعين للمعركة ومتلهفين على الزناد". "ومن يعلم مثلي كمصمم معماري صعوبة "ن تبنى مدينة"، قال لهم، "لذلك فلا تفرحوا علي الأقل حين تدمرون بيوتًا. [10](#) بناء مدينة يستغرق أكثر بكثير من إصابة هدف

[jpg.213 \[10\]](#)



[11] أكرم زعتري. رسالة إلى طيار رافض. 2013
إنشاء فيديو وأفلام. بلطف الفنان وغاليري صفير-زملر، بيروت

خلال تنفيذ العملية في عين الحلوة، بجانب صيدا، أمر ضابط الاتصال تميز بقصف مبنى كبير على سفح التلة. فُكر تميز في أن المبنى يبدو كمستشفى أو مدرسة، ونقل تساؤلاته الى الضابط. الضابط قال إن هناك شخصًا يطلق النار من المبنى وأنه يجب عليه مواصلة المهمة. تميز لم يلق القنبلة، متذرعًا بوجود خلل، ولكن طائرتين وصلتا بعده دمرت المبنى الذي أرسيل لهدمه. في تموز 1982، بعث تميز رسالة تضامن الى الكولونيل إبلي غيفع، ضابط فرقة مدرعات رفض المشاركة في الهجوم على بيروت. وكتب تميز أن هذه هي ثالث الحروب التي يشارك فيها، مما شكل له تحديًا نفسيًا وأخلاقيًا، لأنه لم يشك في أن قسمًا من الأهداف التي تم قصفها لم تكن أهدافًا عسكرية. [11](#) في

شباط 1983 نشرت لجنة التحقيق بخصوص مجزرة صبرا وشاتيلا استنتاجاتها، وعلى أثر النشر استقال أرئيل شارون من وظيفته كوزير للأمن. تميز استعاد الثقة في الجهاز العسكري، لأن [12](#) عام 1988 حين الكارثة على عطلتم زليمر ليشارمالي الخريجة للعسكرية في إسرائيل. تميز تفرغ لقيادة المدينة تم إسكات قصة تميز داخل الجيش ولم يعرف ما حدث في صيدا سوى مجموعة قليلة من أهله وأصدقائه. ولكن في العام 2001، بعد اغتيال صلاح شحادة بقنبلة وزنها طن ممتفجرات ألقتها على المبنى الذي كان فيه طائرة F-16 قتلت 15 انسانًا وفي مقابلة لجريدة "هآرتس" روى كل تاريخ خدمته العسكرية، [13](#) وجرحت مئة آخرين، شعر تميز أن من واجبه إسماع صوته.



بما في ذلك شكوكه في قرارات إسرائيل العسكرية.

[jpg.couv1_en_zaatari](#) [12]



[13] أكرم

زعتري. محادثة مع سينمائي إسرائيلي خيالي اسمه آفي مغربي
مختبرات دوبرفيليه، صندوق كاديست للفنون، منشورات ستينبرغ، 2012

اللقاء

في نيسان 2010 كان زعتري فنانًا ضيقًا في مختبرات دوبرفيليه (Le Laboratoires d'Aubervilliers [14]) في فرنسا. خلال مكوثه هناك، أجرى محادثة عامة مع السينمائي الإسرائيلي آفي مغربي. المحادثة، التي روى فيها زعتري القصة مرة ثانية،
[15]. في نوفمبر 2012 مع طبع المونوغراف الذي خيلت نشره بسفلي (كتاب Lezisl) على توالي باللون،

حين كان يجري بحثًا في مؤسسة

[16] في بيروت. [علاء الدين عاصم](#) [Foundation Image Arab the](#) [الصورة العربية](#)

هو حجاجي تمير. وقد كان تعرّف على تمير قبل ذلك بستين، حين أجرى بحثًا في إسرائيل. فقد التقى مع زوجة تمير بالصدفة في دكان، وبدأ يتحدثان. سألته ماذا يفعل في إسرائيل فقال لها إنه يبحث المنظورين الإسرائيلي واللبناني بخصوص الحرب عام 1982. فقالت له انه ملزم بالتقاء زوجها، الذي شارك في تلك الحرب كطيار. ولم يمر وقت طويل حتى التقى أنزيكا تمير وأجرى معه مقابلة استمرت عدة ساعات. إتصل أنزيكا مع زعتري والتقى معه في بيروت، حيث حكى له عن الطيار حجاجي تمير. سأل زعتري عما اذا كان يمكنه أن يرسل لتمير نسخة من المحادثة مع سينمائي إسرائيلي خيالي. (14)

"لربما تطور هذا الى مواصلة المحادثة"، كما قال. وبما أنه لا توجد خدمات بريدية بين إسرائيل ولبنان، فقد أعطى زعتري أنزيكا نسخة من الكتاب ليأخذه معه الى لندن ومن هناك يرسله الى تمير الذي يسكن في يافا. في ايلول 2012 بدأ تبادل الرسائل بالبريد الالكتروني بين زعتري وتمير. كان أنزيكا ضمن قائمة المراسلات، ويقول إنه "مع كل رسالة وصلت بريدي، كنت أشعر بتصحيح بطيء لشرح تاريخي". بعد فترة سأل زعتري اذا ما كان يمكن أن يلتقيا. بما انه لا يمكن لهما الدخول الى دولة الآخر، لأن الدولتين ما زالتا في حالة حرب، فقد توجب عليهما اللقاء في مكان ثالث، وكان بهذه الحالة روما. على مدار عدة أيام التقيا في قاعة فندق وتحديثا مطولا. تمير سأل زعتري قبل ذلك إذا ما كان يتوجب عليه إحضار شيء، وردّ زعتري بأنه سيسعده رؤية صور قديمة، رسومات ووثائق أخرى من ألبومات عائلية. هذا تلاءم مع انشغال زعتري الدائم بأرشيف خاصة وعامة، وشكل أيضًا نقطة انطلاق لمحادثة بين الرجلين اللذين كانا فعلا جزءا من تاريخ الحرب بين دولتيهما، لكنهما لم يكونا ملتزمين بذلك التاريخ.



[jpg.2 PAVILLION226 LEBANON](#) [17]



[18] أكرم
زعتري. رسالة إلى طيار رافض. 2013



[20]أكرم
زعتري. رسالة إلى طيار رافض. 2013



- سمعت هذا الادعاء مرة تلو الخرى خلال السنوات 2012-2014 خلال محادثات مع قيّمين وفنانين فلسطينيين، [1.](#)
- [2.](#)

